كلاسيكيات مُبسطة

شيرلوك هولمز

مغامرة الرجل الزاحف



السير آرثر كونان دويل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

الغلاف الأمامي



حقوق الطبع والنشر

شيرلوك هولمز

كلاسيكيات مبسطة للأطفال

كائنات، ورموز وقضايا مثيرة



مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore ...ليست مجرد مكتبة

للتعرف على فروعنا

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت **www.jarir.com**

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: **jbpublications@jarirbookstore.com**

تحديد مسئولية / إخلاء مسئولية من أي ضمان

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والناتجة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة لكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسئولية ونُخلي مسئوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لغرض معين. كما أننا لن نتحمّل أي مسئولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

الطبعة الأولى 2024

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير

ARABIC edition published by JARIR BOOKSTORE.
Copyright © 2024. All rights reserved.

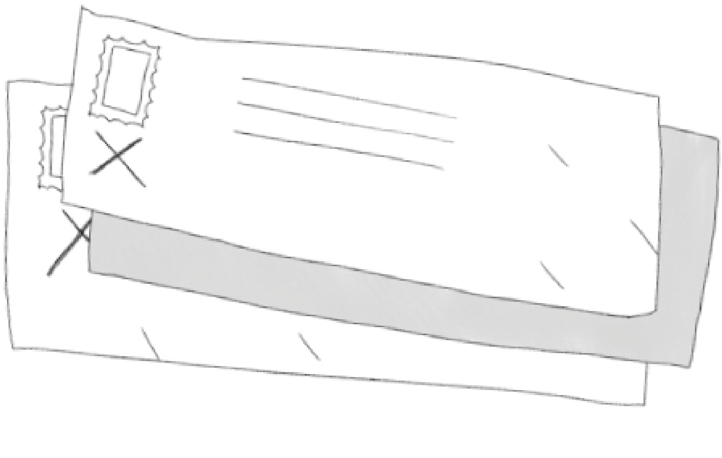
لا يجوز إعادة إنتاج أو تخزين هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي نظام لتخزين المعلومات أو استرجاعها أو نقله بأية وسيلة إلكترونية أو آلية أو من خلال التصوير أو التسجيل أو بأية وسيلة أخرى .

إن المسح الضوئي أو التحميل أو التوزيع لهذا الكتاب من خلال الإنترنت أو أية وسيلة أخرى بدون موافقة صريحة من الناشر هو عمل غير قانوني. رجاءً شراء النسخ الإلكترونية المعتمدة فقط لهذا العمل، وعدم المشاركة في قرصنة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف سواء بوسيلة إلكترونية أو بأية وسيلة أخرى أو التشجيع على ذلك. ونحن نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.

رجاءً عدم المشاركة في سرقة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف أو التشجيع على ذلك. نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.

شيرلوك هولمز

مغامرة الرجل الزاحف

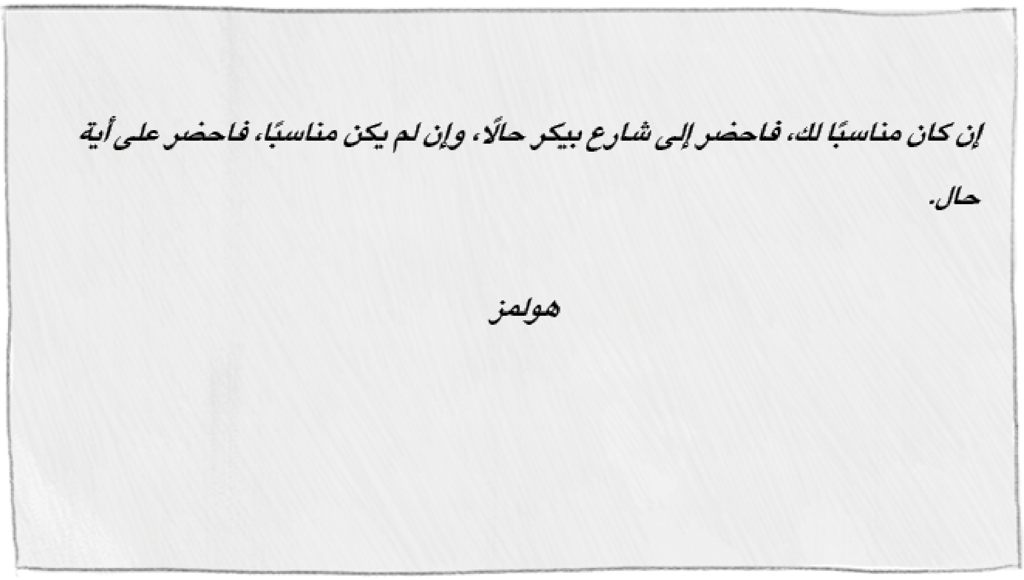


السير آرثر كونان دويل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...ليست مجرد مكتبة
not just a Bookstore...

الفصل الأول

في إحدى ليالي يوم الأحد من شهر سبتمبر، تلقيت رسالة عاجلة من شيرلوك هولمز.



إن كان مناسبًا لك، فاحضر إلى شارع بيكر حالًا، وإن لم يكن مناسبًا، فاحضر على أية حال.

هولمز

ابتسمت في قرارة نفسي.

كان هولمز لديه عادات محددة للغاية يفعلها وهـي: العـزف على الكمـان، وتدخيـن الغليون، وقراءة الكتب المرجعية، وكان لقاؤه بي ضمن هذه العادات أيضًا.



كنت أقدر أحيانًا على مساعدة هولمز فـــي عمله، حــيث كنت أخبره إن كان شخص ما مريضًا، أو أعالجه إن كان جريحًا، أو حتى أكتشف أحيانًا سبب موته. وفي أحيان أخرى، كان يريدني فقط لأجلس معه وهو يحل لغزًا ما في ذهنه.

عندما وصلت إلى 221 ب شارع بيكر هذا المساء، وجدت هولمز يجلس متكومًا في كرسيه ذي الذراعين، ويدخن غليونه، وقد عبس وجهه مــن فــرط التفكيــر، فعلمت أنه غارق في مشكلة صعبة. لم يتحدث، بــل أشار بيده إلى الكرسي القديم الخاص بي، فجلستُ عليه.



جلسنا في صمت لمدة نصف ساعة تقريبًا، ثم نظر هولمز إليَّ وابتسم وكأنه استيقظ من حلم فجأة.

وقال: "اعذرني على أحلام اليقظة يا واطسون، فقد تلقيت بعض الحقائق الغريبة مؤخرًا. لقد كنت أفكر كثيرًا في الكلاب. ربما سأكتب مقالًا عن استخدام الكلاب في أعمال التحري".

قلت: "لكن يا هولمز، هذا موجود بالتأكيد، فالكلاب البوليسية موجودة بالفعل".

قال هولــمــز: ''لا، لا يا واطسون، فالجميع يعرف الكلاب البوليسية. هناك طريقة أخرى يمكن للكلاب مساعدة المحققين من خلالها، ولكنها ليست واضحة. كما ترى، يعكس الكلب الحياة العائلية. ونادرًا ما تجد كلبًا سعيدًا في عائلة بائسة أو كلبًا حزينًا في عائلة سعيدة. ويمتلك الأشخاص الغاضبون كلابًا غاضبة، ويمتلك الأشخاص الخطرون كلابًا خطيرة، فالأمر لا يتعلق بالنسل، بل بطريقة التربية''.

فتحتُ فمي لأتكلم ولكن هولمز قاطعني قائلًا: ''يتعلق كل هـــذا بالقضية التي تلقيتها. إنه لغز يشبه كرة خيط متشابكة وأنا أبحث عن طرف الخيط المفكوك. السؤال الأول هو لماذا يَعَضُّ كلب مخلص وسعيد - مثل كلب البروفيسور بريسبري - صاحبه؟''.

تنهدتُ واتكأت بظهري على الكرسي، فهل حقًّا أرسل لي هولمز فقط للتحدث عـــن الكلاب؟!

نظر هولمز إليَّ وقال: ''هأنتذا، ما زلت واطسون القديم نفسه! لن تتعلم أبدًا. كم مرة أخبرتك بأن أكبر الألغاز تُحل من خلال ملاحظة أدق التفاصيل! لا بد أنك سمعت عن البروفيسور بريسبري يا واطسون. إنه يُدَّرِس في الجامعة في كامفورد. وقد بدأ كلبه الذئبي في مهاجمته فجأة، فما رأيك في ذلك؟''.

قلــت مقتــرحًا: ''ربــما الكـــلب مريـض''.

قال هولمز: ''حسنًا، ربما، ولكنه لا يهاجم أي شخص آخر. ولا يهاجم البروفيسور دائمًا، بل أحيانًا. إنه أمر محير يا واطسون، محير جدًّا''.

دق جرس الباب الأمامي.

قال هولمز: ''آه، وصل السيد بينيت الشاب مبكرًا. كنت آمل أن أدردش معك لفترة أطول قبل أن يأتي''.

سمعت صوت خطوات الأقدام على الدرج، ثم أدخلت السيدة هدسون، صاحبة المنزل، السيد بينيت إلينا. كان شابًّا طويلًا ووسيمًا في الثلاثين من عمره، وكان يرتدي ملابس أنيقة جدًّا، لكنه بدا متوترًا للغاية.

صافح السيد بينيت هولمز ثم حدق إليَّ بدهشة.



ثم قال هامسًا: ‘‘هذه المسألة شخصية جدًا يا سيد هولمز. أنا حقًّا لا أستطيع التكلم عنها أمام شخص آخر’’.

قال هولمز مبتسمًا: ‘‘لا تخف يا سيد بينيت. إن واطسون كتوم جدًا، ولن يفصح أبدًا عما سيسمعه. ومن المحتمل أن أحتاج إلى مساعدته في هذه القضية’’.

قال السيد بينيت: ‘‘حسنًا يا سيد هولمز، إن كنت مصرًّا’’.

التفت لــي هولمز وقال: ‘‘هذا الرجل المحترم يا واطسون هو السيد تريفور بينيت، وهو مساعد العالِم العظيم البروفيسور بريسبري. إنه يعيش في منزل البروفيسور، وخطيب ابنته. لقد أصبح السيد بينيت قلقًا للغاية على البروفيسور بريسبري’’.

أومأ السيد بينيت وسأل: ‘‘هل يعلم الدكتور واطسون سبب قلقي؟’’.

فأجاب هولمز: ‘‘لـم يكن لديَّ الوقت الكافي لأشرح له’’.

قال السيد بينيت: ‘‘إذن ربما من الأفضل أن أكرر رواية القصة قبل أن أخبرك ببعض الأحداث الجديدة، ولكنني أحذرك يا دكتور واطسون، فقد يكون هذا واحدًا

من أغرب الأشياء التي سمعتها على الإطلاق".

الفصل الثاني

ضحك هولمز قائلًا: ‘‘أشـــك أن هذا سيكون أغرب شيء سمعه واطسون. لقد سمع عن بعض الأشياء الغريبة جدًّا في أثناء عملنا معًا، لكني أود أن أروي القصة بنفسي يا سيد بينيت، أتوافق؟ لكي أتأكد فقط من أنني أعلم كل التفاصيل بالترتيب الصحيح’’.

أومأ السيد بينيت موافقًا، فبدأ هولمز يروي القصة قائلًا: ‘‘يحظى البروفيسور بسمعة عظيمة في أوروبا يا واطسون، فهو عالِم مذهل. زوجته متوفاة ولديه ابنة واحدة اسمها إديث، كما أنه رجل قوي لائق البدن يبلغ من العمر واحدًا وستين عامًا.

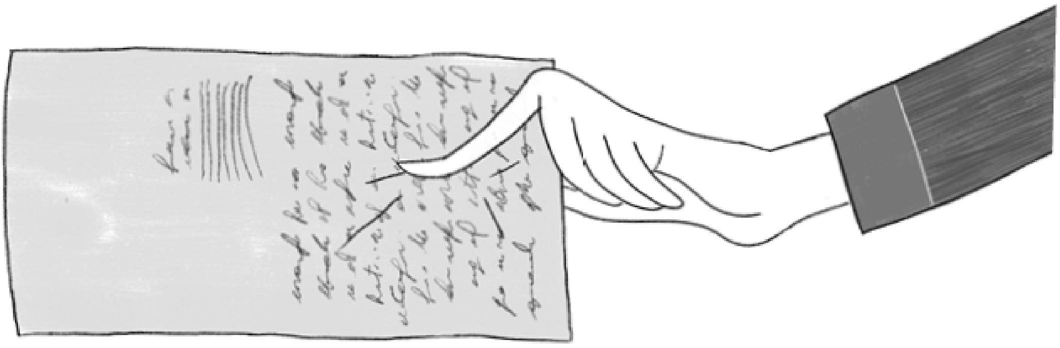
قبـــل بضـــعـــة أشـــهر، خطـب البـــروفيســـور أليـــس مـورفي ابنة السيد مورفي زميله في الجامعة، وهي فتاة في أوائل العشرينات من عمرها، أي أنها صغيرة جدًّا بالنسبة له؛ لهذا السبب رفضت عائلة البروفيسور الزواج منها’’.

أضاف السيد بينيت قائلًا: ‘‘لقد رأينا أن فارق السن بينهما كبير جدًّا’’.

قال هولمز: ‘‘طبيعي أن تقلق، لكن أليس مورفي تبدو غارقة في حب البروفيسور’’.

ثم انحنى هولمز نحوي، فرأيت الحماسة في عينيه، وتابع قائلًا: ‘‘بعد الخطوبة، فعل البروفيسور شيئًا لم يفعله من قبل، فقد غادر المنزل دون أن يخبر أحدًا بمكان ذهابه، وغاب لمدة أسبوعين. وهذا أمر غريب لأنه رجل صادق جدًّا ومنفتح.

بالمصادفة، تلقَّى السيد بينيت رسالة من صديق في براغ، قال فيها إنه رأى البروفيسور بريسبري هناك، ولكنه لم يستطع محادثته.



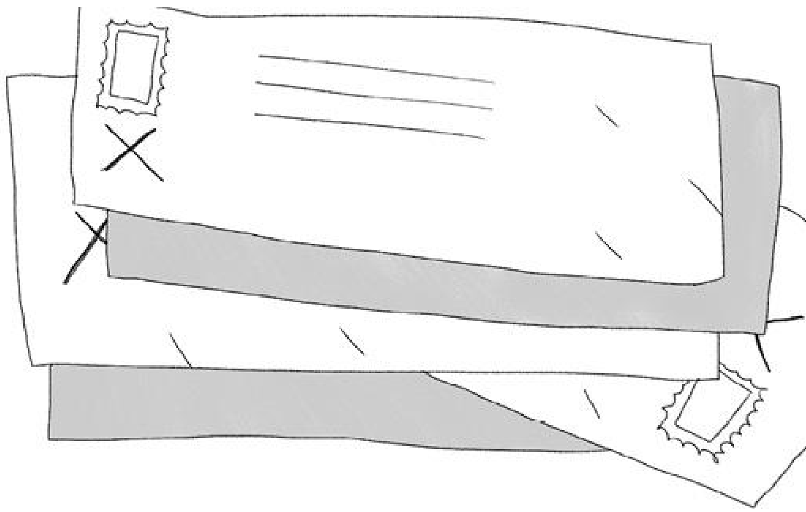
وهنا نأتي إلى أهم نقطة في القصة، فمنذ أن عاد البروفيسور من براغ، حدث تغيير محير عليه، فقد تغير تغيرًا كبيرًا لدرجة أن عائلته وأصدقاءه تساءلوا للحظة عما إذا كان رجلًا مختلفًا، فربما يكون توأمه المتطابق. إنه لا يزال ذكيًا، ومحاضراته رائعة كما كانت دائمًا، لكن يوجد شيء جديد فيه، بل شيء شرير وخطير.

حـاولـت ابـنـته، خطيبة السيد بيـنيـت، مـرارًا وتـكـرارا، تذكير البروفيسور بالأب الذي كان عليه، لكنه بدا وكأنه يلبس قناعًا يخفي به كينونته الحقيقية.

ثم ظهرت بعض الرسائل. أخبرنا عنها من فضلك يا سيد بينيت".

نظر السيد بينيت إلـيَّ وقال: "عليك أن تفهم يـا دكتور واطسون أن البروفيسـور لا يخـفي عني أية أسرار، فهو يعاملنـي مثـل ابنه. حسنًا، عـلـى الأقل كان يعاملني هكذا. بوصـفي السكرتير الخاص به، اعتدت فتح الرسائل وفرزها، لكن تغيَّر هذا بعد عودته من براغ. أخبرني بأنه قد تأتي رسائل معينة من لندن موسومة بعلامة عبارة عن خطين متقاطعين تحت الختم، وقال إنه غير مسموح لي بفتحها، وإن عليَّ وضعها جانبًا ليقرأها هو.

وصلت الكثير من الرسائل بهذا الشكل، وكانت الكتابة بها عشوائية جدًا إلى الحد الذي يجعلها غير مقروءة. وإذا كان البروفيسور يرد عليها، فإنه كان يفعل هذا سرًا؛ لأنه لم تكن هناك رسائل صادرة في السلة التي نضع فيها بريدنا لإرساله".



قــال هــولـمــز: "ومــاذا عن الصنـدوق؟".

قــال السـيد بينيــت: "آه، نعـم، الصندوق. أحضــر البــروفيســور صندوقًا خشبيًا صغيرًا معه من رحلاته، وهــو صنـــدوق خــشبي منحــوت عليــه مثــل تلك الصناديق التي تراها في ألمانيا. وهو يحتفظ به في خزانة الأدوات الخاصة به، حيثما يحتفظ بالمعدات والمواد الكيمـيائية. كنــت أبحـــث فـــي أحد الأيام عن مجهر، فالتقطت الصندوق. اندهشت حين غضب البروفيسور جدًا وصاح بي لأنني لمسته، وكانت هذه أول مرة يحدث فيها شيء كهذا، فانزعجت انزعاجًا شديدًا".

ثم أخرج السيد بينيت كتابًا من جيبه وقال: "حدث هذا في الثاني من يوليو".



قال هولمز مبتسمًا: "أنت تعمل وكأنك محقق يا سيد بينيت. قد أحتاج إلى المزيد من تلك التواريخ التي دوَّنتها".

قال السيد بينيت: "دوَّنتُ كل شيء منذ اللحظة التي بدأ فيها التصرف بغرابة، وكذلك كل تاريخ وكل حادثة غريبة. ومن ثم أعرف أن روي، الكلب، هاجم البروفيسور في الثاني من يوليو في أثناء مروره من مكتبه إلى الردهة. وحدث الأمر مجددًا في الحادي عشر من يوليو، وكذلك في العشرين من يوليو، بعد ذلك، تعيَّن علينا وضع روي في الإسطبل، فهو ينام هناك حاليًّا مع الخيول. يا له من أمر مخزٍ! لقد كان حيوانًا عزيزًا ومحبًّا. على أية حال، أظن أنني أرهقتك بكلامي يا سيد هولمز".

كان واضحًا لي أنا والسيد بينيت أن هولمز لا يستمع، بل كان يحدق إلى السقـف دون أي تعبيـــر على وجهه.

تمتم هولمز لنفسه قائلًا: "الأمر غريب، غريب للغاية، لكن لم تخبرني بأية مستجدات يا سيد بينيت؟".

أظـلـــم وجــه الســـيد بـــينـيت وكأنه تذكر شيئًا بشعًا.



ثم قال: "الأمر الذي سأخبرك به الآن قد حدث قبل ليلتين. كنت مستيقظًا في غرفتي في نحو الساعة الثانية صباحًا عندما سمعت صوتًا باهتًا وخافتًا يأتـي مـن الردهة. فتحتُ بـاب غرفتي واختلست النظر".

سأل هولمز: "متى كان ذلك؟".

بدا السيد بينيت منزعجًا بسبب مقاطعته، وقال: "قلت لك يا سيدي، كانت الليلة قبل الماضية، أي في الرابع من سبتمبر".

أومأ هولمز مبتسمًا وقال: "نعم لقد قلت"، ولوح بيده للسيد بينيت ليتابع حديثه.

تنحنح السيد بينيت وقال: "كانت تجربة مرعبة حقًّا يا سيد هولمز. أنا لا أخاف بسهولة، لكني فزعت مما رأيت".

توقف السيد بينيت مرة أخرى وشبَّك يديه معًا، وعـم الصمت أرجاء غرفة جلوسنا، ولم نسمع سوى الصوت الخافت للحوافر بالخارج فـي الشـارع، وحـبسنا أنفاسنا أنـا وهولـمـز منتظرين أن يتابع ضيفنا حديثه.

الفصل الثالث

تابع السيد بينيت حديثه قائلًا: ‘‘كانت الردهة مظلمة باستثناء بصيص من ضوء القمر يسطع من خلال نافذة واحدة. رأيت شيئًا آتيًا نحو غرفتي، ثم خطا نحو ضوء القمر، ورأيت أنه كان البروفيسور، لكنه كان يزحف يا سيد هولمز، يزحف!

لم يكن زاحفًا على يديه وركبتيه، بل على يديه وقدميه. بدا غريبًا جدًّا، فكان يتحرك بسهولة. صُدمتُ لدرجة أنني لم أتمكن من التحرك. لم أتمكن من التقدم للأمام إلا بعد أن وصل إلى باب غرفتي، وسألته عما إذا كان بحاجة إلى المساعدة.



كانت إجابته استثنائية، فقد نهض واقفًا وسبَّني بكلمة بشعة ثم هرع نازلًا الدرج. انتظرت نحو ساعة، لكنه لم يعد. لا بد أن النهار قد حل قبل أن يعود إلى غرفته’’.

التفت هولمز إليَّ وسأل: ‘‘حسنًا يا واطسون، ما تصورك حول ذلك الأمر؟’’.

قلت: "ربما يعاني آلامًا في ظهره. لقد عرفت أشخاصًا يعانون آلامًا شديدة في ظهورهم يمشون بهذه الطريقة، ومن المؤكد أن هذا سيجعل الشخص عصبيًا".

قال هولمز: "جيد يا واطسون! أنت دائمًا تفكر في الإجابة الأكثر عقلانية، ومع ذلك هذا ليس صحيحًا؛ لأن البروفيسور كان قادرًا على الوقوف مستقيمًا بعد ثوانٍ فقط".

قال السيد بينيت: "إنه يتمتع بصحة جيدة. في الواقع، لم يبدُ بهذه القوة منذ سنوات، لكن هذه هي الحقائق يا سيد هولمز. لا أستطيع الذهاب إلى الشرطة؛ لأنه لا توجد أي جريمة قد ارتُكبت. لقد تقطعت بي أنا وإديث السبل نهائيًا، ولا نعرف ماذا نفعل، لكن لا يمكننا أن نقف مكتوفي الأيدي ولا نفعل شيئًا".

قال هولمز: "إنها قضية محيرة جدًا بالتأكيد. ما رأيك يا واطسون؟".

قلت: "بوصفي طبيبًا، أرى أنه لا بد من الكشف على البروفيسور بريسبري. ربما يكون رفضُ عائلته لخطيبته، أليس مورفي، سبَّب له الكثير من الضغوط وأثر في عقله. ربما ذهب إلى براغ ليحاول التخلص من هذا الشعور، وقد تكون الرسائل والصندوق لهما علاقة ببعض الأعمال التي أنجزها في أثناء وجوده هناك، فربما تكون بعضَ الأبحاث العلمية الجديدة".

ضحك هولمز قائلًا: "هل يعارض الكلب أيضًا هذه الأعمال الخاصة بالبروفيسور؟ لا، لا يا واطسون. هناك ما هو أكثر مما يبدو الأمر عليه. لا أستطيع إلا أن أرجح أن... ".

قاطع حديث هولمز فتح الباب، ثم دخلت شابة الغرفة.

عندما ظهرت، نهض السيد بينيت وركض للأمام باسطًا يده لمصافحتها.

قــال الســـيد بينـيـــت: "إديث، حبيبتي! آمل ألا يكون أمرًا مهمًا، أليس كذلك؟".



قالت الشابة: ” آه يا جاك. لقد كنت خائفة جدًا، فوجودي هناك وحدي أمر مروع“.

قال السيد بينيت: ” سيد هولمز .. دكتور واطسون.. أقدم لكما خطيبتي الآنسة إديث بريسبري“.

قال هولمز مبتسمًا: ”أدركنا ذلك بالفعل، أليس كذلك يا واطسون؟ هل حدث شيء آخر علينا معرفته يا آنسة بريسبري؟“.

كان وجه الآنسة إديث بريسبري حنونًا وبراقًا، فابتسمت لهولمز ولي وهي تجلس بجانب السيد بينيت.

فسرَّت الأمر قائلـة: ”جـئت إلى لندن لأجد السيد بينيت. عندما سمعت أنه غادر الفندق، خمنتُ أنه قد جاء لمقابلتك يا سيد هولمز. لم أستطع المكوث في المنزل من دونه أكثر من ذلك. ليس مع والدي وهو يتصرف بهذه الطريقة الغريبة، خصوصًا بعد ما حدث الليلة الماضية. آه يا سيد هولمز. ماذا تظن عن والدي المسكين؟“.

قال هولمز: "لا تزال القضية غامضة بالنسبة لي، لكن ربما سيساعد قليلًا الأمر الذي سوف تقولينه".

أومأت الآنسة بريسبري وقالت: "أمس، كان أبي يتصرف بغرابة ويتمشى في المنزل وكأنه يحلم. بدا وكأنه لا يعلم من يكون. وفي الليلة الماضية، حسنًا... "، ثم اضطرب صوتها.

قال هولمز: "أخبريني بما حدث".

الفصل الرابع

تابعـت الآنسـة بريسـبري حديثها وقالت: ‘‘استيقظت في الليل على نباح الكلب بشراسة. إن روي المسكين مقيـد بالسـلاسـل في الإسطـبل الآن.



تقع غرفتي في الطابق الثاني، وأنا حاليًا أنام دائمًا وباب غرفة نومي مغلق؛ لأنني أشعر بالقلق من أن والدي قد يفعل شيئًا فظيعًا. الليلة الماضية، تركـتُ السـتارة مرفوعة. في العادة عندما أستيقظ، أستلقي وأحدق إلى عبر النافذة، وبينما كنت أستمع إلى نباح روي، فجأة، ظهر وجه والدي على الجانب الآخر من النافذة.

ظننت أنني سأموت من الخوف والدهشة يا سيد هولمز. كيف صعد إلى هناك؟ من المؤكد أنه أمر مستحيل. ومع ذلك، كان وجهه ملتصقًا بالزجاج، وقد رفع إحدى يديه كأنه سيفتح النافذة. كنت مرعوبة لدرجة أنني لم أتمكن من التحرك. حدقتُ إلى وجهه لمدة عشرين ثانية تقريبًا، ثم اختفى.

لم أتمكن من النوم بعد ذلك. رقدت وجسدي بارد مرتعش، وظللت أحدق إلى النافذة حتى الصباح. في أثناء تناول الفطور، كان مزاج أبي بشعًا. لم يتكلم عما حدث خلال الليل، وأنا أيضًا لم أذكر شيئًا، ولكنني قدمت عذرًا لآتي إلى لندن لأهرب منه".

لمحت وجه هولمز، فبدا مندهشًا من قصة الآنسة بريسبري.

قال هولمز: "عزيزتي الشابة، قلتِ إن غرفتك تقع في الطابق الثاني، فهل يوجد سلم طويل في الحديقة؟".

قالت الآنسة: "لا يا سيد هولمز، هذا هو الجزء المذهل في القصة. لا توجد أية طريقة محتملة للوصول إلى النافذة، ومع ذلك وصل إليها. بدا وكأنه انبثقت منه أجنحة".

قال هولمز: "وكان ذلك في الخامس من سبتمبر. يجعل هذا بالتأكيد الأمر أكثر تعقيدًا".

هنا كانت الآنسة بريسبري هي المندهشة.

قال السيد بينيت: "هذه هي المرة الثانية التي تذكر بها التاريخ يا سيد هولمز. هل تظن أنه مهم للقضية؟".

قال هولمز: "أظن أنه قد يكون، لكنني لست متأكدًا من السبب بعدُ".

سأل السيد بينيت: "هل تفكر في كيفية تأثير مراحل القمر على عقول الناس؟".

ضحك هولمز في قرارة نفسه وقال: "لا، لا بالتأكيد. ولا أظن أيضًا أنه مستذئب! لا، إنه شيء مختلف تمامًا. هل يمكنك ترك مفكرتك معي يا سيد بينيت، وأنا سأتحقق من التواريخ؟".



أومأ السيد بينيت موافقًا.

تابع هولمز قائلًا: ‘‘الآن يا واطسون، أظن أنه اتضح ما يجب علينا أن نفعله. أخبرتنا هذه الشابة بأن والدها لا يبدو أنه يتذكر ما فعله في تواريخ معينة؛ لذلك سنذهب في زيارة إلى البروفيسور ونخبره بأنه أعطانا موعدًا خلال أحد الأيام التي لا يتذكرها. سيظن أنه لا يتذكر موعدنا بسبب العيب في ذاكرته. وهكذا، سنلقي عليه نظرة من كثب’’.

قال السيد بينيت: ‘‘هذا ممتاز، لكنني أحذرك من أن البروفيسور بريسبري سريع الانفعال وعنيف في بعض الأحيان’’.

ابتسم هولمز وقال: ‘‘أتفهَّم هذا، ولكن إذا كانت نظريتي صحيحة، فمن المهم جدًّا إذن أن نزوره حالًا. علينا أن نكون في كامفورد غدًا يا سيد بينيت. أعتقد أن هناك فندقًا صغيرًا رائعًا جدًّا يُدعى شيكرز’’.

ثم التفت هولمز إليَّ وقال: ‘‘احزم أغراضك يا واطسون، سنغيب للأيام القليلة المقبلة’’.

الفصل الخامس

في صباح اليوم التالي، التقيت هولمز في محطة كينجز كروس واستقللنا القطار إلى كامفورد.

على الرغم من أنني كنت متحمسًا للعمل على قضية أخرى مع هولمز، فإنني شعرت بالسوء؛ لأنني اضطررت إلى التخلي عن مرضاي في مثل هذه المهلة القصيرة، ومع ذلك حاولت الاستمتاع بالمناظر الجميلة في أثناء الرحلة.

نزلنا في كامفورد وتوجهنا إلى فندق شيكرز لترك أمتعتنا، وحينها فقط تحدث هولمز عن القضية التي كنا نحقق فيها.

قال هولمز: "أظن يا واطسون أننا بإمكاننا أن نلحق بالبروفيسور بريسبري قبل أن يتناول غداءه. إنه يحاضر في الجامعة في الساعة الحادية عشرة كل صباح ثم يعود إلى منزله".

سألتُ: "هذا صحيح. ما قصتنا إذن؟ سنقول إننا حجزنا معه موعدًا في أي يوم؟".

ألق هولمز نظرة على مفكرة السيد بينيت.



ثم قال: ‘‘يوم السادس والعشرين من أغسطس. يُقال هنا إن البروفيسور تعرض لإحدى نوباته الغريبة حينها. ومن ثم سنفترض أن ذاكرته في هذا اليوم كانت نوعًا ما مشوشة. هل مهاراتك في التمثيل ترقى إلى مستوى المهمة يا واطسون؟’’.

قلت وأنا أشعر ببعض التوتر: ‘‘سأحاول’’.

قال هولمز: ‘‘ممتاز يا صديقي’’.

أوقفنا عربة أجرة وأعطينا السائق العنوان، ثم مررنا بصف من الكليات القديمة، وانعطفنا أخيرًا إلى طريق تصطف على جانبيه الأشجار، وتوقفنا عند باب منزل منظره رائع تحيط به بساتين خضراء أنيقة، وكانت جدران المنزل مغطاة بشجر اللبلاب وزهور الوستارية.

في أثناء نزولنا من عربة الأجرة، رأيت شخصًا يراقبنا من النافذة. كان لديه شعر رمادي أشيب، وعينان حادتان للغاية تقعان تحت حواجب

كثيفة وقد ارتدى نظـارة قـراءة سـميكة.



بعد لحظات، فتح خادم الباب وأدخلنا إلى مكتب البروفيسور.

لم يبدُ البروفيسور غريبًا أو شاذًّا على الإطلاق. كان رجلًا طويل القامة، حسن البنية، ذا وجه قوي وتعبير صارم. ارتدى معطفًا جعله يبدو تمامًا كما هو، محاضرًا جامعيًا محترمًا. من بين ملامحه، كانت عيناه الأكثر تميزًا، حيث كانتا متربصتين ويقظتين وتبدو فيهما علامات الذكاء.

نظر البروفيسور إلى بطاقة عمل هولمز وقال: "اجلسا من فضلكما أيهــا السيــدان. مــاذا يمــكنـــــي أن أفعــل لكما؟".

ابتســـم هــولــمز ابتسامة ودية قائلًا: "هذا هــو الســؤال الذي كنــت عـلى وشك طـرحه عليك يا بروفـيسور".



قال البروفيسور بريسبري: "تسألني يا سيدي؟".

قال هولمز: "ربما هناك خطأ ما. وصلتني رسالة تفيد بأن البروفيسور بريسبري من كامفورد يحتاج إلى خدماتي. قيل في الرسالة إنك ترغب في الحصول على موعد معي".

سأل البروفيسور: "آه، حقًا؟"، وتوهجت شرارة خبيثة في عينيه الرماديتين الحادتين وقال: "تلقيتَ رسالة، أليس كذلك؟ هل يمكنني أن أسألك مِن مَن؟".

قال هولمز: "منك يا بروفيسور".

ضحك البروفيسور قائلًا: "مني؟ حقًا؟".

قال هولمز: "نعم، ولكن إن كنتَ ارتكبت خطأ، فلا بأس. لا يمكنني سوى التأسف".

قال البروفيسور: "إطلاقًا. أود أن أعرف المزيد عن هذه المسألة. متى كتبتُ هذه الرسالة؟".

قــال هولمز: "كانت في السادس والعشــرين مــن أغسطس".

نظـر البروفيســور نظرة صارمة إلى هولمز وقال: "أتقــول فـــي الســادس والعشرين؟ هـــل لــديـك تلك الرسالة لتثبت صحة كلامك؟".



قال هولـمز: "لا، ليست معي".

قــال البروفيســور: ‘‘فـهـمت’’، ثم مشى في أرجاء الغـرفة ودق الجرس.

جاء السيد بينيت بسرعة.

قال البروفيســور وهــو يجلس على كرسيه: ‘‘جــاء هذان السيدان من لندن معتقدين أن لديهما موعدًا معي. بما أنك تتولى جميع الرسائل، فهل كتبت أي شيء للسيد هولمز؟’’.

أجاب السيد بينيت وقد احــمر وجهه خجلًا قائلًا: ‘‘لا، يا سيدي’’.

قال البروفيسور لهولمز وهو يحملق بغضب: ‘‘هل سمعت؟’’، وضغط بيده بقوة على المكتب وانحنى إلى الأمام، ثم قال: ‘‘يبدو لي أنه ليس لديك أي حق لتكون هنا’’.

هز هولمز كتفيه وقال: ‘‘لا يسعني سوى أن أكـرر أســفي علــى هذا الخطأ’’.

صاح البروفيسور بصــوت عالٍ ومتقطع قائلًا: ‘‘الأسف ليس كافيًا يا سيد هولمز’’، ثم نهض من كرسيه واندفع نحو الباب معيقًا خروجنا، ووقف هناك يهز قبضتيه وهو يستشيط غضبًا، ثم صرخ قائلًا: ‘‘لن تهرب بفعلتك بتلك السهولة’’.

تحول وجهه إلى تكشيرة شريرة، واستمر في الصراخ علينا وهو يثور في غضب لا معنى له. وكنت على يقين من أننا سنضطر إلى المقاومة للخروج من الغرفة لو لم يخطُ السيد بينيت إلى الأمام.



صرخ السيد بينيت قائلًا: "عزيزي البروفيسور، مـــاذا ســيقول أساتذة الجامعة إذا عــلمــوا بأنك تتصرف بهذا الشكل؟ إن السيد هولمز رجل مشهور، ولا يمــكنك معاملته بهذا الأسلوب الفظ!".

تنحى البروفيسور عن الباب وهو عابس حتى يفسح لنا المجال لنغادر، وكنت ممتنًا للخروج من المنزل والذهاب إلى الطريق الهادئ الذي تصطف على جانبيه الأشجار.

وعند ذلك، بدا أن هولمز وجد الأمر برمته مضحكًا جدًا.

فقال: "لا شك أن البروفيسور في حالة مزاجية سيئة. ربما كانت زيارتنا غير مهذبة نوعًا ما، لكننا التقينا به وجهًا لوجه، وهذا ما أردته". فجأة، سمعنا صوت أقدام تجري وراءنا، فقال هولمز: "يا إلهي، إنه يتبعنا يا واطسون!".

لكن شعرت بالراحة عندما أدركت أن من يتبعنا لم يكن البروفيسور، بل السيد بينيت الذي جاء إلينا وهو يلهث.

وقال: ‘‘آسف يا سيد هولمز، أردت أن أعتذر’’.

قال هولمز: ‘‘لا حاجة إلى ذلك. إنها فقط تجربة أخرى في مجال عملي’’.

قال السيد بينيت وهو لا يزال يلتقط أنفاسه: ‘‘أنا لم أره من قبل بتلك الحالة الخطيرة. يزداد غضبه يومًا بعد يوم. يمكنك أن تفهم سبب خوفي أنا وإديث’’.

قال هولمز: ‘‘لكن ذهنه صافٍ تمامًا! كان هذا خطئي، فذاكِرته أفضل بكثير مما ظننت. على أية حال يا سيد بينيت، هل يمكن أن نرى نافذة غرفة الآنسة بريسبري؟’’.

شق السيد بينيت طريقه عبر بعض الشجيرات وتمكنا من رؤية جانب المنزل، وقال وهو يشير إلى نافذة عالية: ‘‘إنها هناك’’.

قال هولمز: ‘‘يا إلهي! يستحيل الوصول إليها. ينمو بعض اللبلاب والوستارية على الحائط، ويمكنك التشبث بأنبوب الصرف، ولكن يظل تسلقه صعبًا جدًّا’’.



قال السيد بينيت: "لا يمكنني تسلقه مطلقًا".

أومأ هولمز قائلًا: ''سيكون ذلك خطيرًا على أي رجل عادي''.

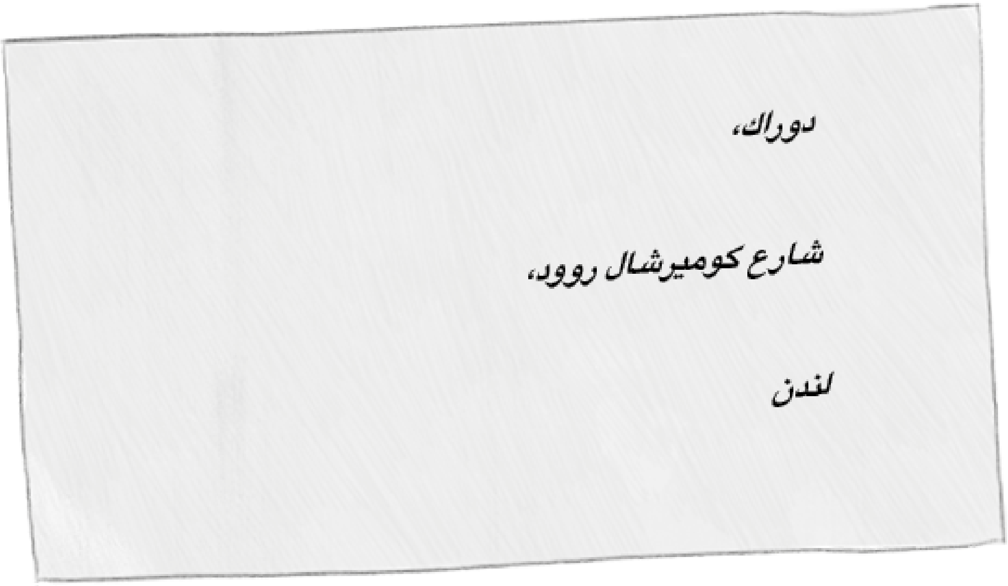
قال السيد بينيت: ''هناك شيء آخر أريد أن أخبرك به يا سيد هولمز. لديَّ عنوان الرجل الذي يرسل الرسائل الغامضة للبروفيسور. لا بد أن البروفيسور قد كتب له هذا الصباح، حيث إنني تمكنت من قراءة الحبر على الورق النشَّاف ونسخه. بوصفي السكرتير الخاص به، أشعر بالأسف للتجسس عليه، ولكن ماذا يمكنني أن أفعل غير ذلك؟''.

الورق النشاف

ورق عـالي الامتصـاص يُسـتخدم عنـد كتابـة الرسـائل. عنـد كتابـة الرسـالة لأول مـرة، سـيكون الحـبر الموجـود بالقلـم رطبًـا جـدًّا. تُوضـع ورقـة سـميكة مـن الـورق النشـاف أعـلى الرسـالة لامتصـاص أي حـبر زائـد ومنـع تلطـخ الكتابـة. بمجـرد إزالـة الـورق النشـاف، تصبـح الرسـالة جافـة وجاهـزة للطـي ووضعهـا في ظـرف. يُعـد الـورق النشـاف أداة ممتـازة للتجسـس عـلى الأشـخاص، حيـث سـيأخذ الـورق نسـخة طبـق الأصـل ممـا هـو مكتـوب في رسـالتهم، ومـن ثـم يسـتطيع المحقـق قـراءة مـا هـو مكتـوب دون أن يعلـم كاتـب الرسـالة عـلى الإطـلاق.

أعطى السيد بينيـت قطعـة ورق لهولمز، فقال هولمز قبل أن يدس الورقة في جيبه: ''دوراك! اسم فريد''، ثم تابع قائلًا: ''أعتقد أن أصله من براغ. حسنًا، إنها

حلقة مهمة في السلسلة. يجب عليَّ أنا وواطسون العودة إلى لندن بعد ظهر اليوم يا سيد بينيت، فلا يوجد شيء آخر نفعله هنا أكثر من ذلك. لا يمكننا اعتقال البروفيسور، فهو لم يرتكب أي جريمة. لا يوجد أي إجراء محتمل حاليًا".



بدا السيد بينيت قلقًا وقال: "إذن ماذا نفعل؟".

قال هولمز: "صبرًا يا سيد بينيت. ستحدث أمور قريبًا، أي في الثلاثاء المقبل في الحقيقة، إن لم أكن مخطئًا. سنعود هنا إلى كامفورد في هذا اليوم. أعرف أن الوضع سيكون صعبًا حتى حينها، فهل يمكن أن تمكث الآنسة بريسبري في لندن؟ ستكون أكثر أمانًا إذا ابتعدت عن والدها، حتى نكشف ذلك اللغز على الأقل".

بدا السيد بينيت مرتاحًا وقال: "نعم، بالتأكيد. سأقترح عليها تلك الفكرة فورًا".

قال هولمز: "يجب أن تمكث هناك حتى يزول كل الخطر. وفي هذه الأثناء، اترك البروفيسور يفعل ما يريد ولا تزعجه، فسيكون كل شيء على ما يُرام ما دام مزاجه جيدًا".

قال السيد بينيت لاهثًا: "ها هو ذا يظهر هناك!".

عندما نظرنا بين فروع الأشجار، رأينا البروفيسور طويل القامة يخرج من الباب الأمامي وينظر حوله. وقف منحنيًا إلى الأمام، ويداه تتأرجحان بشكل مستقيم أمامه، ورأسه يلتفت من جانب إلى آخر.

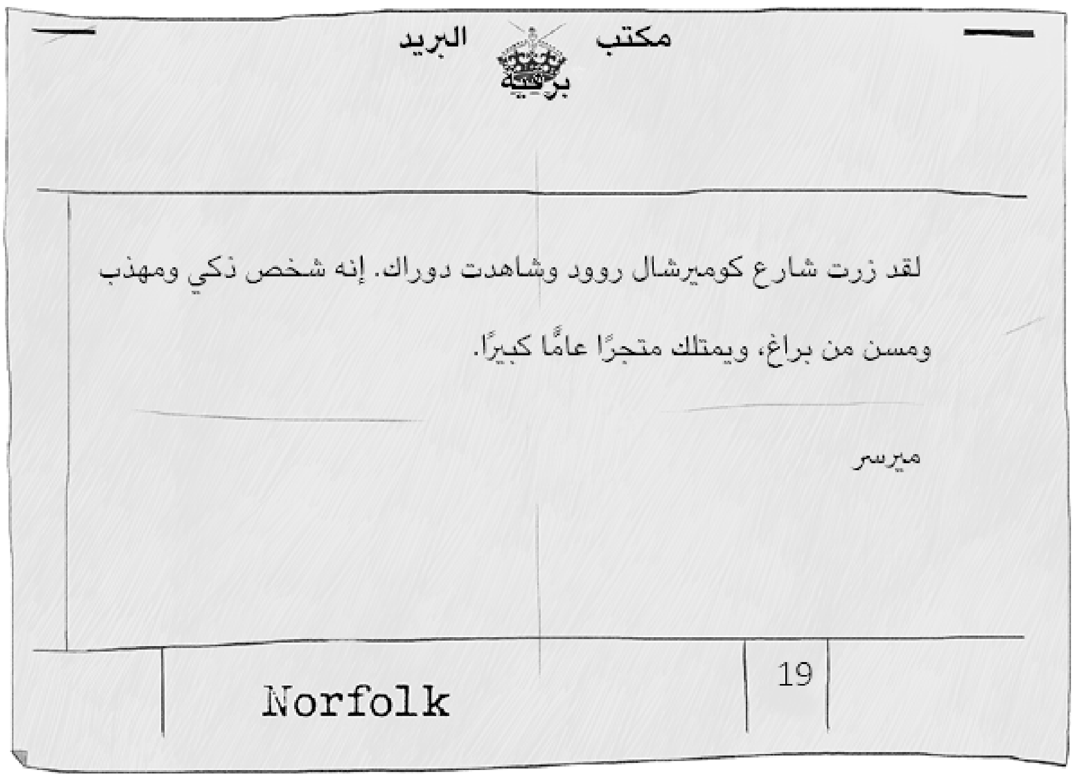
انزلق السيد بينيت بين الأشجار وهو يلوح لنا ليودعنا وعاد لينضم إلى البروفيسور، وشاهدناهما يعودان إلى المنزل، وكان البروفيسور عابسًا ويصرخ بالسباب في السيد بينيت في كل خطوة.



الفصل السادس

في طريقنا للعودة إلى فندق شيكرز، بدا هولمز قلقًا وقال: "أظن أن البروفيسور خمَّن أن السيد بينيت دعانا لنأتي. ســيقع السيد بينيت المسكين في ورطة".

توقفنا عند مكتب البريد لكي يرسل هولمز برقية، ووصلَنا الرد عليها في المساء، فقذفه لي.



مكتب البريد

برقية

لقد زرت شارع كوميرشال روود وشاهدت دوراك. إنه شخص ذكي ومهذب ومسن من براغ، ويمتلك متجرًا عامًّا كبيرًا.

ميرسر

Norfolk

19

قال هولمز: "لم أعرف ميرسر إلا عندما غـــادرت أنت شارع بيكر؛ حيث ساعدني على اكتشاف المعلومات"، ثم أدار هولمز رأسه وابتسم لي قائلًا: "إنه ليس واطسون بالتأكيد، لكنه أبلى بلاءً حسنًا في تنفيذ مهمته. من المهم أن نعرف أي شيء عن الشخص الذي يكتب له البروفيسور. تربطه جنسيته بزيارة براغ".

قلت: "الحمد لله أن شيئًا ما يرتبط بشيء ما. في الوقت الحالي، يبدو أن لدينا الكثير من قطع اللغز، لكن لا يتناسب أي منها مع الأخرى. على سبيل المثال، ما العلاقة المحتملة التـــي يمكن أن تكون بين غضـــب الكلب روي وزيارة

البروفيسور براغ؟ وما الرابط بينهما وبين زحف البروفيسور إلى أسفل الردهة في الليل؟ أما بالنسبة للتواريخ التي حدثت بها كل هذه المواقف، فهذا هو اللغز الأكبر على الإطلاق!".

ابتسم هولمز وفرك يديه معًا في سعادة. وكنا حينها جالسين في ردهة الفندق القديم وأمام كل منا كوب من القهوة.

قال هولمز وهو يضغط أطراف أصابعه معًا ويتحدث وكأنه يلقي محاضرة:
"حسنًا، لننظر إلى التواريخ أولًا. أظهرت لنا مفكرة السيد بينيت الرائعة أنه وُجِد خلل في يوم الثاني من يوليو. ومنذ ذلك الحين، يحدث شيء غريب كل تسعة أيام، باستثناء يوم واحد فقط، وهو يوم الخامس من سبتمبر. هذه ليست مصادفة".

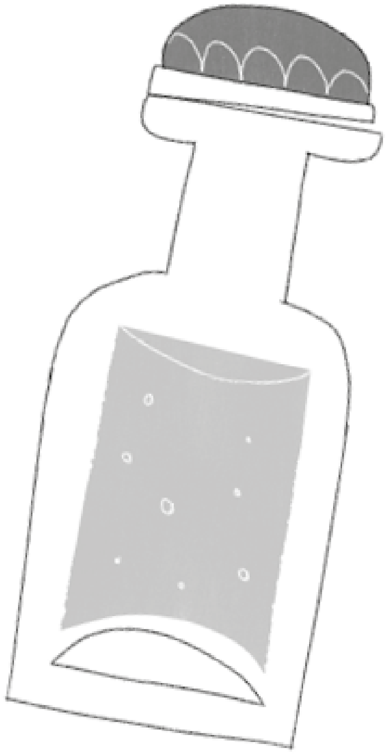
وقد اتفقتُ معه.

تابع هولمز: "إذن، لنفترض أن البروفيسور يتعاطى دواءً قوي المفعول كل تسعة أيام أو حتى سمًّا له تأثير غريب عليه لفترة قصيرة، فيجعله غضبان ويتصرف بغرابة. وربما تعاطى أكثر من الجرعة العادية في يوم الرابع من سبتمبر، ولذلك كان لا يزال يتصرف بغرابة في اليوم التالي.

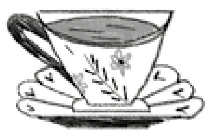


يُحتمل أنه علم عن الدواء في أثناء وجوده في براغ، ويمده الرجل الموجود في لندن به الآن. يمكن أن تكون هذه هي الإجابة يا واطسون!".

سألت: "لكن ماذا عن الكلب، ووجه البروفيسور على النافذة، وحقيقة أنه زحف عبر الممر، أي: أين تتناسب تلك الأدلة؟ ولماذا تعاطى دواء يجعله غاضبًا وعنيفًا جدًّا؟".



قال هولمز: "لست متأكدًا بعدُ، لكننا خطونا الخطوة الأولى. لا أتوقع أن يحدث شيء آخر حتى الثلاثاء المقبل. في هذه الأثناء، كل ما يمكننا فعله هـو البقاء على اتصال مع السيد بينيت والاستمتاع بهذه القهوة اللذيذة"، ثم ارتشف هولمز كوبه وابتسم وهو في غاية الرضا.



في الصباح، عاد السيد بينيت ليقدم لنا آخر الأخبار، وكان هولمز محقًّا، فقد خمن البروفيسور أن السيد بينيت طلب منا خدمته؛ لذلك تعرض السيد بينيت المسكين إلى الصراخ لمدة ساعة كاملة بعد أن غادرنا، ومع ذلك عاد البروفيسور هذا الصباح لطبيعته مجددًا وألقى محاضرة بارعة في الجامعة.

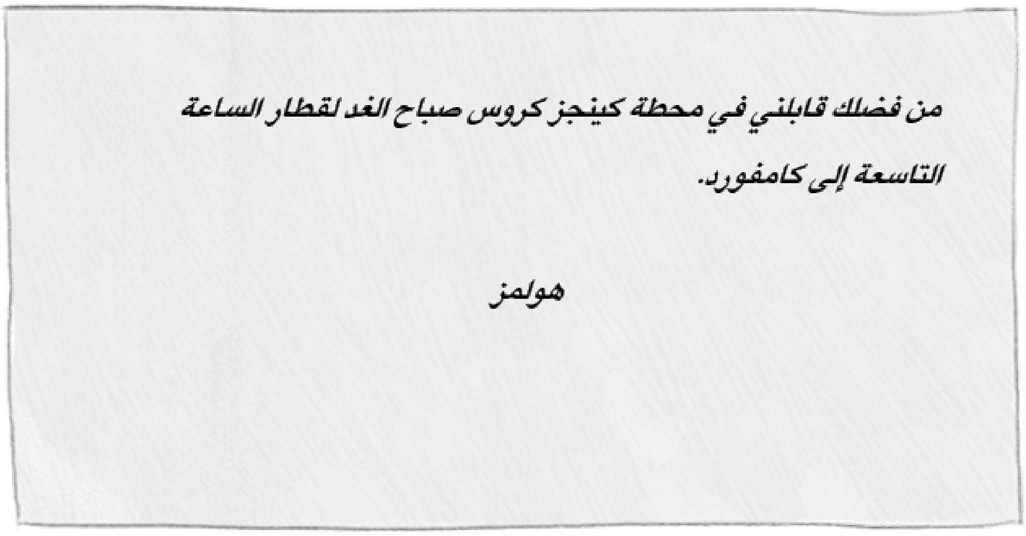
قال السيد بينيت: "بخلاف نوباته الغريبة، لدى البروفيسور بريسبري طاقة أكبر من أي وقت مضى وذهن صافٍ على نحو باهر، لكنه أيضًا ليس الرجل الذي

نعرفه".

قال هولمز: "أظن أنه سيبقى على ما يُرام لمدة أسبوع من الآن. لا يوجد سبب للخوف. سنعود أنا وواطسون إلى لندن الآن، لكننا سنقابلك هنا في الوقت نفسه يوم الثلاثاء المقبل. أتمنى أن نحل اللغز في ذلك اليوم. في هذه الأثناء، أطلعنا على أية مستجدات أولًا بأول".

الفصل السابع

لم أرَ هولمز على الإطلاق خلال الأيام القليلة التالية، لكنه أرسل لي رسالة قصيرة في مساء يوم الإثنين.



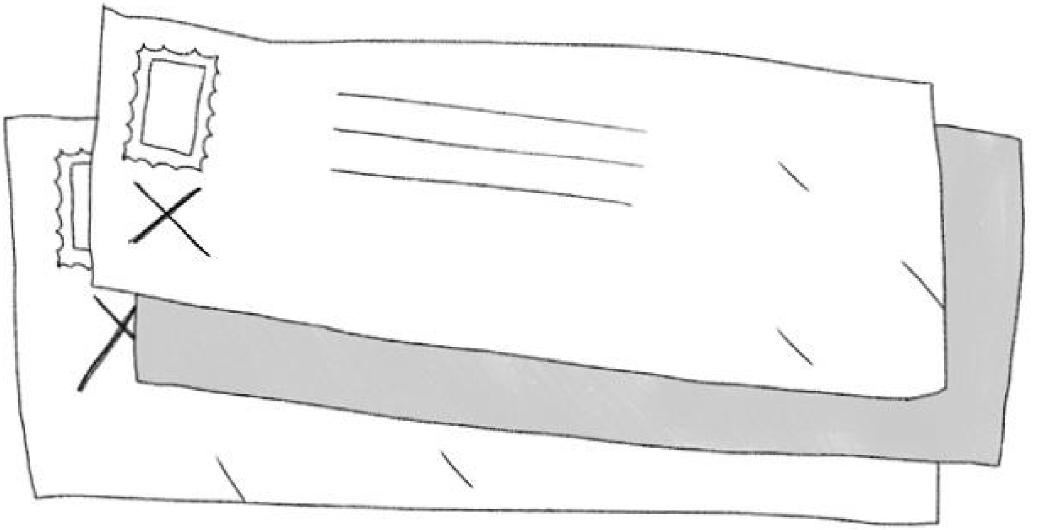
من فضلك قابلني في محطة كينجز كروس صباح الغد لقطار الساعة التاسعة إلى كامفورد.

هولمز

أثناء الرحلة، أخبرني هولمز بأن الأمور كانت هادئة في منزل البروفيسور وكان سلوكه طبيعيًا.

جاء السيد البينيت لاحقًا إلى غرفتنا في فندق شيكرز ليقابلنا.

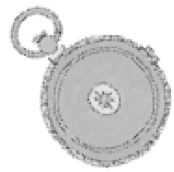
قال السيد بينيت: "استقبل البروفيسور شيئًا من دوراك، وكيل أعماله في لندن، هذا الصباح. أرسل دوراك له رسالة وظرفًا صغيرًا، وكل منهما موسوم بعلامة عبارة عن خطين متقاطعين تحت الختم، وحذرني من فتحهما. ولم يكن معهما أي شيء آخر".



قال هولمز: "قــد يكون هذا كافيًا جدًّا يا ســيد بينيت. أظن أننا سنصل إلى نهاية هذا اللغز الليلة، ولكن يتطلب الأمر منك أن تبقى مستيقظًا وتراقب الوضع. إذا سمعت البروفيسور يمر من أمام باب غرفتك، فلا تقاطعه، بل تابعه بهدوء قدر الإمكان. لن نكون أنا والدكتور واطسون بعيدين عنك. بالمناسبة، أين مفتاح الصندوق الصغير الذي ذكرته؟ الصندوق الذي يخفيه البروفيسور في دولاب أدواته".

قال السيد بينيت: "فــي سلسلة الساعة الخاصة به".

قال هولمز: "ينبغي أن يكون قفل الخزانة سهل الكسر"، ثم توقف هولمز عن التحدث وفكر للحظة وهو يقلب الخطة في رأسه بسرعة، ثم قال: "حسنًا، لا يمكننا فعل أي شيء آخر حتى يحدث شيء ما. وداعًا يا سيد بينيت، أتوقع أن نراك قبل الصباح".



كان الوقت يقترب من منتصف الليل عندما اتخذنا أنا وهولمز مواقعنا خلف بعض الشجيرات المقابلة للباب الأمامي لمنزل البروفيسور بريسبري، وكانت ليلة جميلة

لكن باردة، فكنا ممتنين جدًّا لمعاطفنا الدافئة. كان الجو به نسمة هواء، وكانت السحب تنجرف بثبات عبر السماء، لتخفي القمر من وقت لآخر.



همس هولمز قائلًا: "إذا كانت دورة الأيام التســعــة صحـيحة، فسيكون البروفيسور في أسوأ حالاته الليلة. بدأت هذه الأعراض الغريبة بعد زيارته إلى براغ، ومن ثم كان يتلقى رسائل كل تسعة أيام من دوراك في لندن، الذي تربطه صلة ببراغ. وقد تلقى اليوم واحدًا من هذه الطرود. لا يزال نوع الدواء وسبب تناوله لغزًا، لكن تأثيره مذهل. هل رأيت مفاصله؟".

قلـت مندهشـا: "لا، لـم أنظر إليها".

قال هولمز: "لقد كانت سميكة وبارزة. لم أرَ شيئًا مثل ذلك على أي إنسان. انظر دائمًا إلى اليدين أولًا يا واطسون، ثم انظر إلى أطراف الأكمام والبنطلون القصير والأحذية. كانت مفاصل البروفيسور محيرة للغاية ولا يمكن تفسيرها إلا من خلال...".

توقف هولمز وصفع جبهته بيده وقال: "آه يا واطسون! يا لي من أحمق يا واطسون! يبدو أن الأمر لا يُصدق، لكنه يجب أن يكون صحيحًا. كيف يمكن أن أخفق في رؤية العلاقة؟ تلك المفاصل! والكلب! واللبلاب! لا يوجد وقت لتفسير ذلك الآن، لكن...". التقط هولمز أنفاسه وهو يشير إلى الباب الأمامي، ثم قال: "انظر يا واطسون! ها هو! سوف ترى قريبًا بنفسك ما أدركته من فوري".

فُتح الباب الأمامي ببطء، ورأينا ظل البروفيسور بريسبري طويل القامة على الحائط المضيء، مرتديًا ثوب النوم. وبينما كـان واقفًا في المدخل، كان مستقيمًا ولكنه يميل إلى الأمام وذراعاه متدليتان أمامه، تمامًا كما رأيناه آخر مرة.



عندمــا خرج البروفيســور إلى الممر، حدث عليه تغيير خارق؛ حيث جلس في وضعية الانحناء وزحف بسرعة على يديه وقدميه، وتحرك على طول واجهة المنزل، ثم استدار حول الزاوية. وعندما اختفى، خرج السيد بينيت من الباب وتبعه بهدوء.

همس هولمز قائلًا: "هيــا يا واطسون"، وتسللنا بهدوء قدر الإمكان عبر الشجيرات حتى تمكنا من رؤية جانب المنزل وهو يغمره ضوء القمر.

كان البروفيسور يجلس منحنيًا عند أسفل الجدار، وبينما كنا نشاهد، بدأ فجأة في تسلق شجرتي اللبلاب والوستارية اللتين كانتا تغطيان الجدار. قفز من غصن لآخر وقدماه ويداه تمسك بالأغصان بشكل آمن، فرأيت البهجة على وجهه، وبدا بثوب النوم الذي يرفرف على جانبيه وكأنه خفاش ضخم ملتصق بجانب منزله، أي رقعة داكنة كبيرة على الجدار المضاء بنور القمر.



وسرعان ما سئم البروفيسور من التسلق وسقط على الأرض، وزحف نحو الإسطبل على يديه وقدميه.

استيقظ روي، الكلــب الذئبي، وترك سريره، ونبح بشراسة في وجه البروفيسور وشد السلسلة المربوطة بطوقه.

جلس البروفيسور بريسبري في وضع القرفصاء بعيدًا عن متناول الكلب وبدأ في مضايقته بكل الطرق الممكنة. أخذ حفنات من الحصى من الطريق وألقاها في وجه الكلب، ثم وخزه بعصا، بل نقر بأصابع يديه بضعة سنتيمترات أمام فم روي الفاغر، وحاول بكل الطرق إثارة غضب الكلب المسكين.



فــي كـــل مغامـــراتنا، لم أرَ منظرًا أغرب من منظر البروفيسور الذي يربض كـالضفدع عــلى الأرض ويســـتفز الكلب الغاضـــب الـذي يثـب وينبح أمامه. كانت مشاهدة المخلوق البريء وهو يُعذَّب أمرًا بشعًا.

ثم حدث شيء أفظع.

الفصل الثامن

لم تكن السلسلة هــي التي انكسرت، بل الطوق البالي حول رقبة الكلب، فسمعنا صوت ارتطام السلسلة بالأرض، وفي اللحظة التالية كان روي والبروفيسور بريسبري يتدحرجان على الأرض معًا، أحدهما يزمجر غاضبًا والآخر يصرخ مرعوبًا.

كانت حياة البروفيسور في خطر؛ إذ أمسكه روي من عنقه – حيث غرس أنيابه بعمق – وفقد البروفيسور وعيه، وانطلقت أنا وهولمز خارج مخبئنا وسحبنا الاثنين بعيدًا عن بعضهما، وكان السيد بينيت وراءنا مباشرة وأمر روي بالجلوس.



أيقـظـت الضجة السـائس السيد ماكفيل، فهرع من شقته التي تقع فوق الإسطبل.

قال السيد ماكفيل وهو يهـز رأسـه: ‘‘لست متفاجئًا، فقد رأيت البروفيسور يعذِّب روي من قبل، فعرفتُ أن الكلب سيثأر منه عاجلًا أو آجلًا’’.

عندمـا هـدأ روي وقُيـد مــرة أخــرى، حملنا البروفيسور إلى المنزل وصعدنا به إلى غرفته. ساعدني السيد بينيت في وضع ضمادة على عنق البروفيسور الـذي ينزف بشدة وحقنه بمسكن للألم، فغرق في سبات عميق. وعندئذ فقط، تمكن كل منا من النظر إلى الآخر والتفكير في تلك الحادثة الغريبة التي وقعت من فورها.

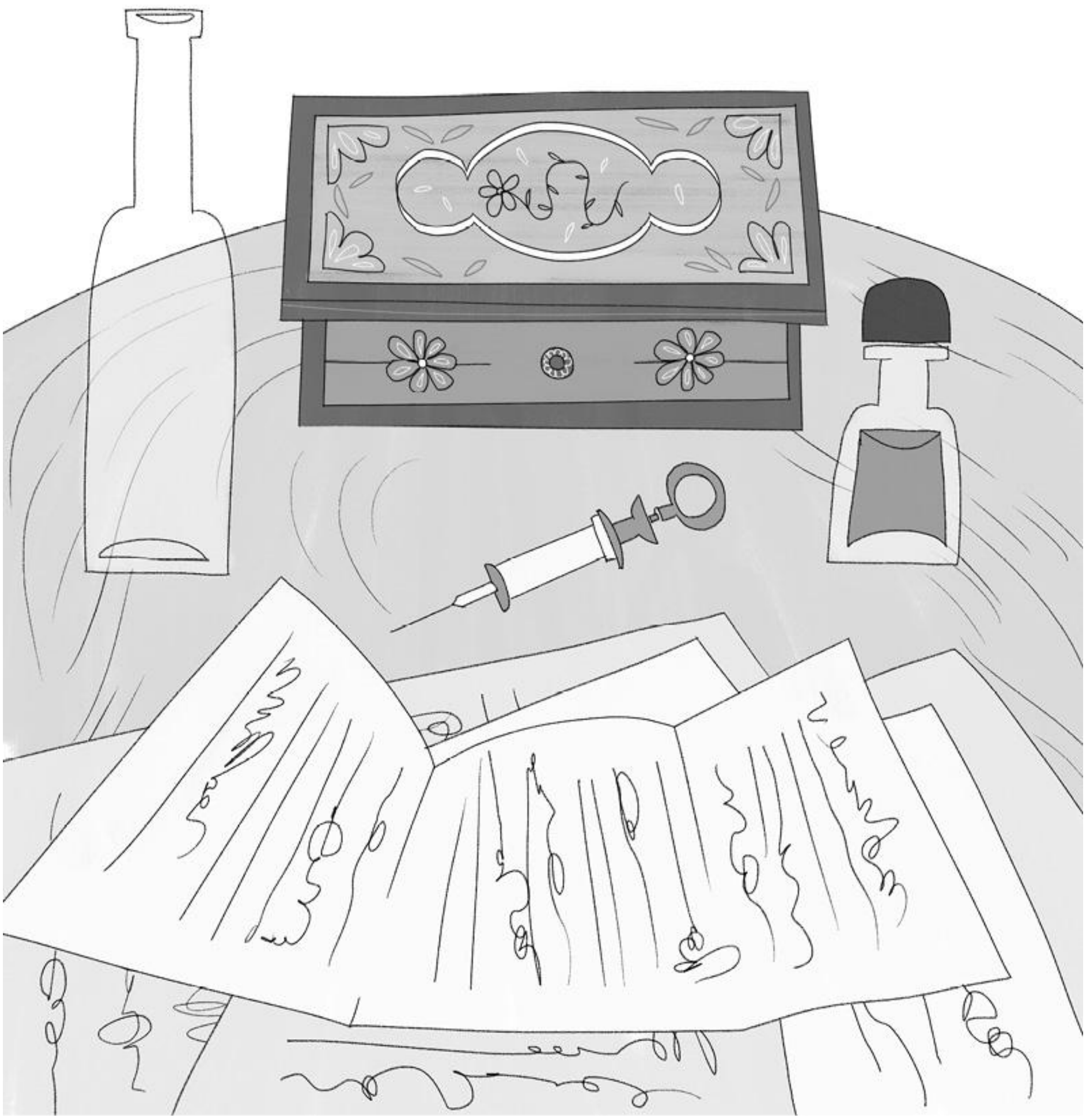
قلت: ‘‘أظن أن البروفيسور يجب أن يُعرض على جراح محترف، فلقد أصيب بجروح بالغة’’.



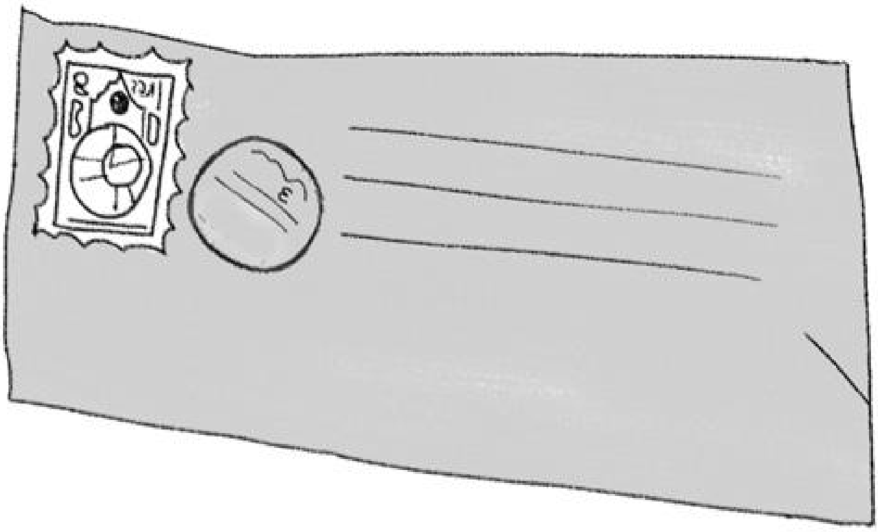
صاح السيد بينيت قائلًا: "لا، بالله عليك! نحن لا نريد أن تنتشر الفضيحة خارج هذا المنزل. تصوَّر الذي سيحدث إذا اكتشفت الجامعة تصرفـات البروفيســور. راعِ شـــعور ابنته!".

قال هولمز: "معك حق. أعتقد أنه قد يمكننا الاحتفاظ بالأمر لأنفسنا ومنع حدوثه مرة أخرى. هل يمكنني الحصول على المفتاح من سلسلة الساعة من فضلك يا سيد بينيت؟ سيحرس السيد ماكفيل المريض ويخبرنا إذا حدث أي تغيير. لنرَ ما يمكن أن نجده في صندوق البروفيسور الثمين".

لم نجد الكثير، ولكن كـان هناك ما يكفي، فكانت هناك زجاجة صغيرة تحتوي على سائل وحقنة، وكانت هناك أيضًا زجاجة فارغة والعديد من الرسائل المكتوبة بخط يد عشوائي. وأظهرت الخطوط المتقاطعة الموجودة تحت الطوابع على المظاريف أنها تلك التي طُلب من السيد بينيت ألا يفتحها. أُرسلت كل واحدة منها من شارع كوميرشال روود ووُقِّعت بـ "إيه. دوراك"، وكانت عبارة عن فواتير وإيصالات. التقط هولمز ظرفًا آخر مكتوبًا عليه بخط يد أكثر أناقة، وكان يحمل ختمًا أجنبيًا ومختومًا بختم بريد براغ.



صاح هولمز وهو يسحب الرسالة من الظرف قائلًا: ‘‘ها قد حصلنا عليه!’’.



براغ



الزميل الكريم،

فكرت كثيرًا في قضيتك منذ زيارتك. الدواء الذي أعطيتك إياه فعال جدًا، لكن أنصحك أن تتوخى الحذر، فيمكن أن تكون النتائج خطيرة.

من المحتمل أن يكون مصل إنسان الغاب أفضل. وكما شرحت لك، فقد استخدمتُ مصل اللانجور ذا الوجه الأسود في هذا الدواء. اللانجور، بالطبع، زاحف ومتسلق، بينما يمشي إنسان الغاب مستقيمًا وهو أكثر شبهًا بالإنسان.

أتوسل إليك أن تكون حذرًا للغاية. من فضلك أرسل للسيد دوراك، وكيل أعمالي في إنجلترا، تقارير أسبوعية عن أحوالك.

مع خالص التقدير،

إتش. لوفنشتاين

لوفنشتاين! عرفت هذا الاسم! لقد قرأتُ شيئًا في الصحيفة عن عالِم كان يطور مصلًا لجعل الناس يبدون ويتصرفون أصغر سنًّا ويعيشون فترة أطول، وقد رفض الأطباء مصله الذي يمنح القوة؛ لأنه رفض الإفصاح عن محتوياته.

أخبرت هولمز والسيد بينيت عن المقال وقلت: "إذن نحن نعلم الآن. يستخدم البروفيسور مصلًا مستخرجًا من القرود".

أخذ السيد بينيت كتابًا عن علم الحيوان من فوق الرف وبدأ يقرأ قائلًا: "اللانجور، القرد العظيم ذو الوجه الأسود من منحدرات الهيمالايا. أكبر القرود المتسلقة وأكثرها شبهًا للإنسان" ، ثم نظر إلى الأعلى وقال: "حسنًا، شكرًا لك يا سيد هولمز، فمن الواضح جدًّا أننا تتبعنا الشر حتى مصدره، وهو هذا الدواء الخطير".



هز هولمز رأسه قائلًا: "المصدر الحقيقي هو علاقة الحب التي بين البروفيسور وخطيبته الأصغر منه، فهو بالتأكيد حاول أن يحول نفسه إلى رجل أصغر بكثير من أجلها. عندما يحاول المرء أن يتحدى الطبيعة، فمن المرجح أن يفشل أمامها".

جلس هولمز وهو يحمل بيده الزجاجة الصغيرة التي تحتوي على سائل مائل إلى الخضرة بعض الوقت، وحدق إليها بتأمل وقال: "سأكتب إلى لوفنشتاين وأخبره بأنه تقع على عاتقه المسئولية الجنائية لإرساله هذه السموم".



قفز هولمز على قدميه بعد ذلك وقال: "حسنًا، أعتقد أنه لا يوجد شيء آخر يمكن قوله يا سيد بينيت. من الواضح أن روي الكلب أدرك التغيير الذي طرأ على البروفيسور قبل أن تدركه أنت؛ وذلك عن طريق حاسة الشم لديه. لقد كان القرد هو من هاجمه روي وليس البروفيسور، تمامًا كما كان القرد هو من ضايق روي، وهو الذي تسلق الجدار، فقد كان التسلق متعة له، وأنا متأكد من أنه وصل إلى نافذة الآنسة بريسبري بمحض المصادفة.

سأحرص بنفسي على منع السيد لوفنشتاين من إرسال هذه الأدوية الخطيرة إلى شعب إنجلترا. سأبحث أنا والدكتور واطسون عن جراح كتوم، شخص سيحفظ سرك، لعلاج البروفيسور بريسبري".

التفت هولمز إليَّ وابتسم قائلًا: ‘‘هناك قطار سيغادر في الصباح الباكر يا واطسون. أعتقد أنه سيكون لدينا الوقت الكافي لاحتساء كوب شاي في فندق شيكرز قبل أن نلحق به’’.



شيرلوك هولمز

قام المحقق الخاص المشهور عالميًّا شيرلوك هولمز بحل مئات الألغاز، وهو مؤلف أوراق بحثية رائعة مثل Early English Charters و The Influence of a Trade Upon the Form of a Hand.ويربي النحل في أوقات فراغه.

دكتور جون واطسون

جُرح دكتور جون واطسون في مشاركته في معركة مايواند، وترك الجيش وانتقل إلى منزل 221ب بشارع بيكر. وهناك تفاجأ عندما علم أن صديقه الجديد، شيرلوك هولمز، يواجه خطرًا يوميًا في أثناء حل الجرائم، وبدأ في توثيق تحقيقاته.
يدير دكتور واطسون عيادة طبيب أيضًا.

لتحميل أنشطة شيرلوك هولمز، يرجى زيارة الموقع الالكتروني
www.sweetcherrypublishing.com/resources

الغلاف الخلفي

